

من وراء البحار

روسيا وسياستها الخارجية

وهو الطريق الذي سلكته فرنسا مرة وألمانيا مرتين ، وتعمل له روسيا الآن . لقد تمكنت روسيا بفضل شجاعتها من جهة ، وبفضل بعد نظرها ووحدة غرضها من جهة أخرى ، وبفضل الكوادر السياسية التي حلت بالإنجلترا أثناء الحرب ، من أن تكون العامل الأساسي في طيعة السلم ، ولا تزال كذلك ، فهي الوحيدة بين الدول الكبرى المنتصرة التي حصلت على ما هو أكثر من هزيمة العدو المشترك ، فهي تهاجم الأعداء والحلفاء والمحايدين - الأعداء بالقوة الحربية وقد وصلت في أقل من خمس سنوات إلى فتوح من أكبر ما عرف في التاريخ ، ولكن هذه الفتوح في بدائها ولا تنتهي حتى تكون لروسيا السيادة على أوروبا ، وحتى تحقق وحدة نفوذها في آسيا ، وحتى تبلغ من القوة مبلغاً تتدخل به في أمور العالم بأسره .

ولقد أرادت الحكومة الإنجليزية أن تنهى الحرب عن طريق الشرق ، ولكن روسيا عارضت وأبت إلا أن يهجم الإنجليز من الغرب ، وبهذه الطريقة تمكنت من أن تفرض سلطانها على شبه جزيرة البلقان ماعدا اليونان ، وهذه أيضاً لا تزال مهددة . وفي طهران كسبت روسيا السلم ، وخسرت بريطانيا . ولقد صارت إحدى عشرة دولة خاضعة لروسيا ، وهن فنلندا وأستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا والمجر ويوغوسلافيا وألبانيا وبلغاريا . ولقد استطاعت روسيا أن تضم أراضي كبيرة من ألمانيا ، وبلغت من النفوذ

بهم مستر قويحت في مقالاته التي ينشرها بمجلة « القرن التاسع عشر وما بعده » بتتبع سياسة روسيا الخارجية وما تنطوي عليه من أخطار نحو الامبراطورية البريطانية . ولقد ظل طوال سني الحرب يكتب في حماسة في ذلك الموضوع حتى أثار عاصفة من النقد في بعض الصحف فحملت عليه ، وأدى ذلك إلى قضية قذف شغل بها الناس منذ سنتين .

وهو الآن يعاود الكتابة في سياسة روسيا . في العدد الأخير من تلك المجلة (عدد أبريل سنة ١٩٤٦) عاد يشرح خطر هذه السياسة على إنجلترا ، فهو يقول . إن إنجلترا حاربت نابليون دفاعاً عن سلامتها ، وقد قال ولیم پت رئيس الوزارة في ذلك العهد إن إنجلترا تحارب « مذهباً مسلحاً » . ولكن الواقع أن إنجلترا لا تحارب من أجل المثل العليا ، وإنما تقصد السلامة ، ولو ضمنت سلامتها قبل التغلب على نابليون لما ترددت في مصالحته . ولقد ضمنت السلامة بعد التغلب عليه مدة قرن كامل . وفي سنة ١٩١٤ دخلت إنجلترا الحرب من أجل السلامة أيضاً . وفي سنة ١٩١٩ تدخلت في الحرب الروسية الأهلية وقيل إنها فعلت ذلك من أجل المبادئ ، ولكن الحقيقة أنها تدخلت إذ كانت تخشى اتفاق روسيا وألمانيا حين بدا لها أن ألمانيا ستقلب شيوعية .

وبما لا ريب فيه أن هنالك طريقين لضمان السلام : أولهما توازن القوى ، وهو الطريق الذي تسلكه إنجلترا . وثانيهما تفوق القوى

دكتاتورية من أى نوع . وكذلك الثورة على الحكم البريطانى لم تنجح ، لأن الطبقة الحاكمة البريطانية أظهرت مرونة لم تكن متوقعة ، ومع ذلك ظل ستالين حتى سنة ١٩٢٥ يداعبه هذا الأمل .

لقد كان ستالين مخطئاً فى أنه ظن وقوع هذا الحادث فى سنوات قليلة . ولكن هل يكون مخطئاً لو توقع حدوثه فى عشرين سنة عند ما تصبح روسيا قوية بحيث يكون لها أصعب فى تسيير الأمور ؟

لقد حاولت بولندا فى سنة ١٩٢٠ أن تقضى على خطر الروس ، وكان من الطبيعي أنها لا تنجح . والآن قد عاد إليها الروس فاتحين ، وفرضوا عليها الثورة ، وروسيا عازمة الآن على ألا تقف بولندا فى سبيل أغراضها فى أوروبا ، ولن تسمح روسيا لبولندا بقطرة من الاستقلال الحقيقى . ويمكن لروسيا الآن أن تسيّر فى الطريق الذى لم تنجح فيه من قبل وهو التحالف الثورى بين روسيا وألمانيا . وهى تستطيع أن تفرض إرادتها فى شرق ألمانيا وأواسطها ، ولكنها الآن لا تستطيع أن تفرض هذه الإرادة فى غرب ألمانيا ، لذلك نراها تتأدى بالوحدة الوطنية الألمانية ، لأنها تريد أن تجعل من ألمانيا تابعة . وهذا التحالف الذى تسمى إليه روسيا ، ويفرض على أوروبا الثورة ، يهدد الامبراطورية البريطانية بالزوال

فى النسا أنها تستطيع من هذا البلد أن تكون لها الكلمة العليا فى مستقبل أوروبا .

لقد حققت روسيا أحلامها داخل بلادها كما حققتها فى الخارج ، ونحن نعلم أن الكثيرين من أبنائها ، منهم دستويشكى الكاتب الشهير ، كانوا ينادون باتحاد الشعب السلافية تحت زعامة روسيا ، ولقد أدت السياسة الحالية إلى تحقيق هذا الحلم . وليس الغرض الذى ترى إليه روسيا هو تحقيق السلام ، ولا هو غرض أدبى كما يفهم فى غرب أوروبا . وإنما قوة هذا الغرض ناشئة عن الحيوية الكبيرة فى الروس ، وما ينظفون عليه من ذكريات تاريخية . فروسيا فى عهد القيصرية فى ميولها الاستعمارية واعتقادها بأنها منقذة البشر ، وروسيا لينين التى تعتقد فى الثورة العالمية ، يتلاقيان الآن تحت ستالين فى صعيد واحد . لقد كانت الثورة الروسية مهد انتصارها

فى أكتوبر سنة ١٩١٧ تقاوم كل نوع من الاستعمار ، بما فيه الاستعمار الروسى نفسه ؛ فقد كان القائمون بها يمتدنون اعتقاداً قاطعاً بأن الثورة لا تلبث أن تشتمل العالم بأسره ، وكانوا يراقبون فى اهتمام أمرين : الثورة الألمانية ، والثورة على الحكم البريطانى فى آسيا . وانتظر لينين فى لهفة نجاح الثورة فى ألمانيا ، ومعنى ذلك حدوث انقلاب شيوعى فى سائر انحاء أوروبا . ولكن الثورة لم تنجح لأن العمال الألمان كانوا لا يرغبون فى

الحياة فى برلين

أحياناً جسوراً وضعت عليها لوحات بيضاء تدل على أنها مؤقتة . ولكن القطار يمر فى منطقة روسية وحينئذ يتغير منظر هذه اللوحات إذ كانت اللوحات الروسية مليئة بالعبارات التى تنتهى بعلامات التعجب ، وهى تحمل على

فى العدد الأخير من مجلة «هورايزن» الإنجليزية (عدد مارس) رسالة كتبها كلاريسا تشرشل تصف فيها الحياة فى برلين ؛ فقد كانت قادمة إليها من وستفاليا حيث منطقة الاحتلال الإنجليزية . وكان القطار يقطع

المتعاملون في السوق السوداء جهارا في راقعة النهار كما في برلين ، فذلك حال تدل على منتهى اليأس ، فالك ترى جماعات المتعاملين واقفة في الساحة الفضاء التي كانت تيرجاردن فيها مضى ، يطل عليهم ذلك الأثر الذي أقامه الروس ليخلدوا ذكرى انتصارهم على برلين وأقاموا فوقه تمثالا من البرتز يمثل بطلامن رجال الجيش الأحمر ، فهذه الكتل البشرية لابد إذا ما أزعج الضغط عليها أن توجه نشاطها بعد اليأس ، الى أن تسلك أقرب طريق لاحياء ألمانيا كأمة من الأمم .

وبين هذه الخرائب نجد حياة ثقافية تحاول أن تقف على قدميها ويساعدها الحلفاء . فقد قامت فرق المستلث وجوقات الأوركسترا ، تعمل بعد أن طهرت من العناصر النازية ، يساعدها المحتلون . فقد عمل الروس على تمثيل أوبرا «أورفيوس» للموسيقار جلوك في الحريف الماضي بمعهد أوبرا الدولة ، كما مثلت الأوبرا الروسية «أوجين» أو «نجين» ومثلت كذلك أوبرا «ريجوليتو» .

وفي مسرح دويتش مثلت رواية «نانان الحكيم» ، وقام الممثل بول فيجندر بالدور الرئيسي ، ومثلت كذلك رواية «فاوست» وتعمل فرقة الفلهارمونيك الشهيرة الآن تحت قيادة موسيقار روماني شاب اسمه سليبيداك إذ أن رئيسها ليوبورخات الذي خلف فورتنجلر أصيب خطأ برصاصة من حارس قضت عليه . ولقد أقيمت عدة معارض في التصوير والنحت ولكن لم يظهر فيها مايلفت النظر بنوع خاص .

وفي كل منطقة من المناطق المحتلة عدد من الصحف والمجلات ، منها ثلاثة تسمى بالأمور الأدبية أولها «ديراوث باو» التي تصدر في المنطقة الروسية تحت رقابة الميجر شليطوف الكاتب المسرحي الروسي ، وهي حرة الآراء وتدل آراؤها على نظر بعيد في مشاكل ألمانيا

الغالب النداءات المألوفة لدى حكومة السوفيت وقد وضعت حولها رايات حمراء عدة .

والقادم إلى برلين من الضواحي قد يجند في منظرها ، فلا تزال البيوت قائمة ، يدل منظرها الخارجي على أنها سليمة ، ولكنها في الحقيقة ليست الا مجرد قشور مجوفة من الداخل ، أما وسط المدينة فهو أشبه ما يكون بمنطقة جوية أخرى ، فكأنه جبل عال لاتعيش فيه الأحياء ، ويقل فيه الزرع حتى يعدم .

ولقد اتخذت اللجنتان البريطانية والأمريكية مقراً لهما ولرجلها في المنازل السليمة بالضواحي . ويسمح لأصحاب المنزل من الألمان بأن يقيموا في الدور الأرضي اذا كانوا من المعروفين بعدائهم للنازيين ، أما غير هؤلاء فيطردون طردا . وكلما زادت أعمال اللجنتين وزاد عدد الموظفين فيها زاد عدد الألمان الذين يطردون من منازلهم فينضمون الى الآلاف من الألمان الذين لا يجدون مأوى إلا في المنازل المحطمة وتحت سلاسل البيوت أو في الخرائب .

ومن المشاكل الكبيرة لدى الألمان في برلين أمر التدفئة . لذلك تجدهم يدورون في الغابات المحيطة بالمدينة ليحصلوا على شيء من الوقود . ولقد أتى الألمان على الأشجار في تيرجاردن حتى لم يبق من هذه الحديقة العظيمة غير أتاتيل التي أنشئت تحيط بها الأشجار ، وهم الآن قائمة وسط ميدان كبير من الطين . وحاول كل ساكن في برلين لديه شيء من القوة أن يحصل على عمل في تنظيف المدينة ، فان ذلك يضمن له بعض القوت

ولقد نشأت في كثير من بلدان أوروبا السوق السوداء حيث يحصل فيها الناس على ما لا يستطيعون الحصول عليه من طعام ، ولكنها تكون عادة مستخفية ، اما أن يظهر

من وراء البحار

رجال الادب والفن ذوى النزعة النازية ،
وتتشدد بعض سلطات الاحتلال في ذلك
مثل الاسريكان مثلاً إذ يقتلون كل من
يظنون فيه ميلاً للنازية ، ويمهدون إليه
بأعمال يدوية مهما يكن من مواهبه الفنية
والادبية .

الحاضرة والمستقبل من الوجهة الثقافية .
والثانية نيوآوتليسي وهي تصدر في المنطقة
البريطانية . أما الثالثة فتصدر في المنطقة
الأمريكية .
وليس هناك حياة ثقافية بالمعنى المعروف
إذ أن تبادل الآراء غير قائم . وقد ابعد جميع

موكب النصر في لندن

المستطاع وهل من المتصور أنه في مثل هذا
المأزق الذي يقف فيه العالم يوافق شخص
ذو تفكير أو شعور إنسانى أو يصفق لعرض
النصر المقترح الذى سيحدث في وقت يقام فيه
عيد القديسين الذى هو من أجل وأهدأ
أعياد الكنيسة ؟ وهل يرضى عن ذلك رجال
الدين ؟ وما رأى الناس ؟ ولماذا لا تأخذ رأى
بطريقة جلوب لكى تتحقق من رأى العام ؟
لقد احتج بعض أعضاء البرلمان على الضغط
الذى ينشأ بسبب هذا العرض على النقل وإدارة
الامن وحال الطعام . ولاشك أن وجود عدد
هائل من الناس في مدينة كبيرة قد يسبب
كوارث كثيرة كالتى حدثت في حادثة بولطن
منذ شهرين . الواقع أنه من الواجب أن يقضى
هذا العيد في التفكير والصلاة من أجل السلم ،
لا أن يقضى في عرض جدير بأن يطلق عليه
- على طريقة القرون الوسطى - رقصة الموت .

تكلم ريتشارد جننجر في ملاحظاته
الطريفة بمجلة « القرن التاسع عشر » عن
العرض العسكري الذى يقام احتفالاً بذكرى
النصر في لندن، فقال : لقد حذرنا بأنه لا يأتي
الصيف حتى يكون ملايين من الرجال والنساء
والاطفال الذين لاشك في براءتهم في مجاعة
بجهاث واسعة من أواسط وشرق أوروبا ،
ونحن نعلم أنه حتى الآن لا توجد أمة أوربية
لم تسلم من الخوف وخيبة الأمل الذى يتبع
تلك الحالة الشاذة التى نسميها الحرب الاجماعية .
فلايين من الناس بلا مأوى ، وأولئك الذين
نجموا من وبال الغزو يعمشون كنقط صغيرة
من الثبات النسبي في محيط من الفوضى هو
في احتياج إلى مجهود هائل ليعود إليه شئ من
النظام . ففي كل مكان ترى السكراهية
والارتياب . وقد تزيد صعوبات انجلترا نفسها
وقد يزيد ما هي فيه من حرمان . فهل من

باريس تستعد للصيف

الذى يعقد في قصر لوكسمبرج . وستقبل
السلطات كل ما تستطيع كى تتخذ باريس
مظهرها قبل الحرب ، وتكون الفنون عنصراً
أساسياً في هذه النهضة .
وتشارك المتاحف الباريسية في شرف عرض

يقتظر في هذا الصيف كما تقول الانبياء
الفرنسية أن تعرض خمسمائة من صور كبار
المصورين الفرنسيين من القرون الوسطى إلى
القرن التاسع عشر ، ويقام هذا المعرض في
القصر الصغير ، وذلك بمناسبة مؤتمر الصلح

الصغير على نوعين : تلك التي تمثل الفن النثيل
فتمثل الزارع والفرسان والقديسين وتلك التي
تمثل الفن الظريف كصور الآلهات ونبات
الغاب .

فالقسم الأول سيحتوى على صور لكوى
وشاردان ودافيد وأنجر إلى دى لاكروا
وكورييه ، والقسم الثانى سيحتوى على صور
ساحرة من فوتتبلى وصور لليزيد وليبران
وينتهى إلى قاتو وفراجونار .

زهرة مجموعاتها الوطنية . وسيكون متحف
الوفر بطبيعة الحال هو المركز . وتجمع
مجموعات القماش المصور النادر في متحف الفن
الحديث ، وتعرض في متحف الأورانجرى
الصور التي سرقها الألمان ثم أعيدت إلى
فرنسا ، وفي متحف جى دى يوم تعرض
صور للمدرسة الفرنسية من عصر أصحاب مذهب
اللمحة .

وستكون الصور التي تعرض في القصر